اتجاهات الشباب الأردني نحو مكونـــات الهوية الوطنيـــــة: دراسة ميدانية على عينة من طلبة الجامعات

صفوت الروسان * و محمد علي الروسان **

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في مفهوم الهوية الوطنية ومكوناتها من وجهة نظر الشباب الأردني، بسؤال رئيس عن أي هوية نمتلك اليوم. ثم محاولة فهم وتفكيك مفهوم الهوية ومكوناتها الذاتية والموضوعية، من خلال معرفة تصورات الشباب الأردني لهذه الهوية ودرجة الإحساس بها وإدراك مكوناتها. وباسلوب الدراسات الاجتماعية الميدانية ومن خلال بعض التحليلات الإحصائية واعتمادا على عينه مكونه من 250 شابا جامعيا تم التوجه إليهم وسؤالهم عن ماذا تعني لهم الهوية الوطنية وما أبرز مكوناتها؟ وذلك بأسلوب العينة القصدية.

وقد توصلت الدراسة وبعد تحليل النتائج إلى ما ياتي:

أولا: ينظر الشباب الأردني إلى أن الهوية تعني (الاحساس بالانتماء إلى الأردن وإلى العشيرة في آن معا ثم التمسك بالنظام السياسي باعتباره حاضنه لهذه الهوية، وارتباط ذلك بمكان عيشهم وطريقة تربيتهم).

ثانيا: إن ابرز مكون من مكونات الهوية هو (بعدها القطري) بنسبة 62% ثم يليه (بعدها القومي) بنسبة 21%، ثم أخيرا (البعد الديني) وبنسبة 17%.

ثالثا: توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن هناك خلطاً لدى الشباب الاردني بين مكونات الهوية ومفهومها الوطني والقومي، ثم درجة الإحساس بها.

رابعا:أن هناك فروقا دالة إحصائيا لأثر متغير مكان الإقامة ومتغير العمرعلى تصور والإحساس بالهوية لدى الشباب الأردني.

وقد أوصت الدراسه بضرورة إعداد برامج مشتركة بين القطاع الحكومي ومؤسسات المجتمع المدني لخلق قواسم مشتركة ضمن الحس الجمعي الأردني لإبراز هوية جامعة تعزز الانتماء للمجتمع وللهوية.

الكلمات المفتاحية: الهوية الوطنية، الشباب الأردني، الأردن، العروبة، الإسلام، العشيرة

© **جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2014.**

* قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

* قسم التاريخ، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

مقـــدمة:

يرى هيغل أننا عندما نقر بالوعي بالذات نكون قد دخلنا مباشرة إلى مملكة الحقيقة. وأنه لا يمكن الحديث عن هوية الا لوجود اختلاف. (بناني، 2002:112) ويقول أنتوني غدنز "إن الاوضاع الاجتماعية التي نولد فيها وننشأ حتى سن البلوغ تترك، بالتأكيد،أثارها الواضحة على سلوكنا، غير أن ذلك لا يعني أن البشر هم كائنات لا تمتلك الخصائص المتفردة او حرية الإرادة. وقد يبدو لبعضنا اننا مجرد نتاج لقوالب جاهزة وبموجب مواصفات مسبقة يعدها لنا المجتمع، بل يميل بعض علماء الاجتماع إلى الحديث عن التنشئة الاجتماعية بهذا المعنى، غير ان مثل هذا الموقف يعتريه الخلل في أكثر من ناحية. صحيح ان تفاعلنا مع الآخرين، من المهد إلى اللحد كما يقال، يشكل جوانب مهمة في شخصياتنا وفي منظومة القيم التي نحملها وأنماط السلوك الذي تصدر عنا. غير ان مسار التنشئة الاجتماعية انما يبدا من تفردنا واحساسنا بالحرية. وخلال هذه العملية، ينمو لدى كل منا احساس بالهوية وقدر من القدرة على الاستقلال في الفكر والفعل " (غدنز،2005: 90)

لقد مرت منطقتنا بالعديد من الأحداث والظروف التي خلفت أثارا بنيوية على المجتمع، فهناك الصراع العربي الإسرائيلي والسياسات الأمريكية في المنطقة، والوضع العربي وخصوصا المصري، ثم حرب الخليج الأولى وغزو العراق، ثم واقع ما يسمى بالربيع العربي وما صاحبه من تغيرات أحدثت اهتزازات حقيقية في كيان المجتمع والفرد على السواء. وهي أحداث أثرت بشكل أو بأخر على الهوية الثقافية والهوية الوطنية وأثارت مجموعة من التساؤلات حولها. كان الأردن ولغاية الهجرات الفلسطينية القسرية التي بدأت عام 1948 مجتمعا تغلب علية سمة التجانس. وربما انه ولغاية النصف الأول من القرن العشرين كان النظام الاجتماعي الأردني يعبر عن تنظيمات اجتماعية قبلية، حيث أن الغالبية العظمى من السكان هم من أبناء العشائر والقبائل البدوية سواء المستقرة منها أو غير المستقرة، والولاء فيها للقبيلة وشيخها وهو ولاء متقدم على أي ولاء بما فيه الولاء للدولة، ولم تكن القبيلة أو العشيرة وقفا على البدو بل كانت علامة فارقة من علامات التنظيم الاجتماعي لسكان القرى وحتى لسكان المدن الأردنية، ومن ثمّ فهي المشكل لجوهر الهوية الوطنية التي امتد تأثيرها إلى يومنا هذا.

وعلى الرغم من ظهور دور الدولة البارز من خلال المؤسسات والقوانين في حياة أفراد المجتمع الأردني، إلا إنها لم تحل بصورة كاملة مكان القبيلة وقيمها ويبدو أن حال المجتمع الأردني كحال بعض الدول العربية التي لازالت تمثل فيها القبيلة ثقلا اجتماعيا وسياسيا، حيث يستند إليها الكثير من الفاعلين الاجتماعيين كداعم اجتماعي معزز للموقف في المجال السياسي وفي الحصول على السلطة، ويظهر ذلك جليا في العديد من النشاطات الاجتماعية والسياسية

وخصوصا أثناء الانتخابات النيابية التي أساس قوتها أو المشاركة فيها لدى العديد من المرشحين في الأردن هو الانتماء القبلي، حيث يتم استحضار الرأسمال الرمزي القبلي في كثير من المناسبات إضافة إلى الرأسمال الديني،فخطاب الولاء القبلي خطاب يطغى عند الاستحقاق السياسي في الغالب، ويؤثر بالعمق في جوهر الإحساس الفردي أو الجماعي بالهوية أو الاصطفاف ألهوياتي إن جاز التعبير.

"الحضارة العربية الإسلامية المنفتحة على الحضارة الإنسانية هي قوام هوية الشعب الأردني الوطنية والقومية وركيزة من ركائز وحدته واستقلاله وتقدمه في مواجهة الانقسام والتبعية والغزو الثقافي بجميع أشكاله وهى منبع القيم الأصيلة التي يسعى المجتمع الأردني إلى ترسيخها بالعلم والمعرفة والتربية السليمة والقدوة الصالحة". هذا ما نصت عليه الفقرة الخامسة من الميثاق الوطني الأردني الذي صاغته لجان سياسية وثقافية وشعبية في العام 1991. ولكن ما حقيقة هذا النص الرائع والواضح، في الواقع الممارس لشخصية المواطن الأردني سيما وأن هذا المجتمع قد أصابته أمواج متتالية من التغيرات مست جوهر أبنيته، وأنساقه الاجتماعية والثقافية، وأثرت على بنية وتكوين شخصية الفرد.

إشكالية الدراسة:

لقد كانت منطقة الأردن اقرب إلى الصحراء وتقاليدها مما طبع المجتمع بطابع البداوة، وتشكلت على هذا الأساس خلفيات المجتمع وعاداته وأنماط سلوكه وقيمه الاجتماعية ونماذج هويته الوطنية. حيث كان يشكل العرب السنة الغالبية العظمى ويعيشون بتناغم مع شريحتين مهمتين هم المسيحيون والشراكسة والشيشان، وعلى الرغم من أن مجموع المسيحيين والشراكسة والشيشان لا يكاد يشكل أكثر من 8% من المجموع الكلي للسكان إلا أن النظام السياسي والاجتماعي كفل لهم مطلق الحريات الدينية والاجتماعية على امتداد تشكل الدولة الأردنية. (محافظة وآخرون، 2006: 115)

لاحقا أدى انتشار التعليم إضافة إلى التحاق أبناء العشائر بالخدمة العسكرية، مع بروز دور المؤسسات الأردنية إضافة إلى تعاقب الهجرات الفلسطينية،والانفتاح على العالم ووجود منجزات التنمية أدى كل ذلك إلى حدوث تحولات اجتماعية، تمثلت هذه التحولات في انتقال الولاء تدريجيا نحو الدولة والوطن بعيدا عن القبيلة، وترافق مع هذه التحولات بداية ظهور التقسيمات الاجتماعية والطبقية التي بدأت تحل محل التقسيمات القبلية وشبه القبلية، مما زاد من وتيرة الحراك الاجتماعي والفرز الطبقي، وبروز الهجرة لتطغى المدينة وليصبح ثلاثة أرباع المجتمع من سكان المدن، ثم برزت أهمية دور المؤسسات والقوانين في حياة الناس اليومية وتعاملاتهم بدلا

من العادات والتقاليد التي كانت قائمة على الروابط العشائرية، التي يحكمها قانون العشيرة. (العفيف وآخرون، 2006: 47)

وهنا يظهر من جديد سؤال الهوية حول الفرد والجماعة والمجتمع. فما تلك الخصائص الثقافية والأنماط السلوكية وطرق التفكير ومجموعة الأبنية القيمية المتشكلة عبر التاريخ والتي تميز أبناء المجتمع الأردني عن غيرهم من أبناء الشعوب الأخرى؟ وإذا اعتبرنا أن الأردن لم يشكل بحدوده الحالية عبر التاريخ كيانا سياسيا وإداريا منفصلا عن البلاد التي تحيط به إلا بعد قيام إمارة شرق الأردن بعد الحرب العالمية الأولى، حيث شكلت العشيرة قبلها جوهر الهوية الأردنية لعقود من الزمن. (خالد فياض:2010، الأهرام الرقمي)

لقد ظهر مفهوم الهوية عالميا وعربيا منذ ستينيات القرن الماضي، ليشغل حيزا من اهتمام العديد من المجالات العلمية ليصح في ذلك قول المؤرخ ألفرد كروسر Alfred Grosser "القليل من المفاهيم هي التي حظيت بالتضخم والاهتمام الذي عرفه مفهوم الهوية، حيث أصبحت الهوية شعارًا طوطميا وأصبح بديهيا أن يحل كل الإشكاليات المطروحة، فصرنا نسمع عن خطاب الهوية، أي تلك الخطابات التي تقوم في أسسها الفكرية على تصور خاص للهوية، يمكن التمثيل لها بالتيارات القطرية والقومية والوحدوية والإسلامية، كما نسمع عن سياسات الهوية أي السياسات التي تمثل الهوية مصدرا لشرعيتها وسندا لها كحقوق الأقليات في تقرير مصيرها، أو الصراعات الأهلية وسلطات الحكم الذاتي" ويبقى القول إن دراسة الهوية هي في جوهرها دراسة حدود الجماعة وتشكلها اجتماعيا وثقافيا. (الجريبيع، 2012)

يرى (معلوف،1999) ان الهوية هي الانتماء الرئيسي الوحيد الذي يستمر في مختلف الظروف اقوى من الانتماءات الاخرى. وقد يكون لدى البعض هو الوطن، أو الدين، أو الطبقة. ولكن حين نتفحص النزاعات القائمة ندرك أنه ما من انتماء له الغلبة بصورة مطلقة. فعلى سبيل المثال حين يشعر البعض بأنهم مهددون في عقيدتهم الايمانية يرتفع الانتماء الديني مختصراً لهويتهم. لقد اختلفت الآراء في مجالات علم النفس والاجتماع وخاصة أصحاب الاتجاه المعرفي الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي حول العوامل الأساسية والمؤثرة في شعور الفرد ومعرفته لمفهوم الهوية الذاتية والوطنية. **وتتمحور إشكالية هذه الدراسة من خلال التساؤل حول أي هوية نمتلك اليوم في ظل هذا التشابك والتناقض في آن بين الفرد والجماعة والجماعة والمجتمع، والاجتماعي والثقافي، الواقع والمتخيل، والمحلي والعربي؛ والاسلامي والانساني. من الخصوصية إلى العمومية. ومن القبيلة إلى المؤسسة والدولة؟** سؤال طرحناه على مجموعة من الشباب الجامع علنا نجد لديهم الجواب أو بعض القواسم التي نستشف منها هذا الجواب المنشود!

أسئلة الدراسة:

1. ما أبرز مكونات الهوية الوطنية لدى الشباب الأردني؟
2. هل تختلف مكونات الهوية الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني باختلاف بعض المتغيرات الديمغرافية لأفراد عينة الدراسة (الجنس،نوع الكلية، الديانة، مكان السكن، العمر)؟
3. ما أبرز مصادر الهوية التي يتبناها الشباب الأردني (قطرية، قومية، دينية)؟

وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة:

1. التعرف على مفهوم الهوية الوطنية واستكشاف أبرز مكوناتها في إطارها النظري.
2. وصف أبرز مكونات هذا المفهوم على مستوى واقع المجتمع الأردني من وجهة نظر الشباب الجامعي.
3. التعرف على وجهة نظر الشباب الأردني حول أولويات مصادر الهوية (قطرية، أو القومية، أو الدينية).

التعريف النظري للهويـــــة:

تعددت وجهات نظر العلماء والباحثين في مجالات علم النفس والاجتماع والإرشاد النفسي وخاصة أصحاب الاتجاه المعرفي الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي حول العوامل التي تؤثر على شعور الفرد في معرفة مفهوم الهوية الذاتية والوطنية، وتقدم الدراسة وجهات نظر مختلفة أشارت إلى موضوع الهوية بشكل عام أو مفهوم الهوية الوطنية بشكل مباشر حيث ترى (هورني Horne) أن العوامل الثقافية تؤثر على السلوك الإنساني، وأن أي خلل في العلاقات الاجتماعية لا بد وأن يولّد خللاً في السلوك وتعتقد أن هناك صلة بين الخبرات الماضية وما فيها من صراعات تؤثر على البنيان الخلقي للفرد وما يعانيه من مشكلات في المستقبل (الداهري , 1998 , 102) , وأن الفرد لا يمكن أن يعيش حياته في أمن واستقرار بعيداً عن إطار المجتمع فضلاً عن التفاعل الاجتماعي مع الآخرين يكسب الإنسان الإحساس بهويته وقيمته وقدرته على مواجهة ضغوط الحياة. أما (روجرز) فيؤكد في نظريته حول الذات أن أدراك الفرد الإيجابي دون تشويه في الترميز للمثيرات البيئية تجعله يعيش حياة آمنة ومستقرة له ولمجتمعه بشكل إيجابي ويتكيف تبعاً لمجاله الظاهري وهنا ربط (روجرز) بين تحقيق الذات للفرد وبين تحمله للمسؤولية الجماعية حتى يتمكن من العمل الجاد المثمر لتأكيد شخصيته وهويته في المجتمع الذي يعيش فيه (شلتز, 1983, 261 – 281).وقد أشار إلى أهمية تشكيل الهوية في الشخصية كل من (آريكسون والبورت وفروم).

وللهوية عند طوني بندنت في معجم اصطلاحات الثقافة والمجتمع ان هناك علاقة بالتطابق مع الذات عند شخص أو جماعة ما في كل الأزمان والأحوال؛ فالهوية تتعلق بالقدرة على الاستمرار في أن تبقى. ويركز سؤال الهوية على تأكيد مبادئ الوحدة في مقابل التعدد والكثرة والاستمرار في مقابل التغير والتحول. فسؤال الهوية مرتبط بتخيل الجماعة والانتماء لها، فالهوية الجمعية تضع في المقدمة مبادئ الوحدة والاستمرارية لمكونات الذات الجمعية لتصبح الجماعة تصورا منسجما ومتجانسا وأمة ذات جوهر. كما يرتبط سؤال الآخر بسؤال الهوية، فالهويات موجودة بوجود الاختلاف، فالآخر هو الموجود خارج ثقافتنا أو جماعتنا (بندنت وآخرون،2010: 41و700 -701).

كما ربط (goffman,1971) الهوية بالأدوار والمواقف الاجتماعية. بينما يرى (stryker,1980) أن الذات تتركب تراكميا من عدة أمور عبر التطور. وهو أيضا ما قال به (Erickson,1959) أن الهوية تجمع ودمج للتجارب والخبرات التي يمر بها الفرد.

والهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون به من معاني ودلالات ومصادر لهذه الهوية كالجنسية والانتماءات الاثنية والطبقية والاجتماعية، وهناك الهوية الفردية والهوية الجماعية وان دلتا في النهاية إلى نفس المعنى فمن أمثلة الهوية الجماعية الطالب والأم والمحامي الأسيوي المتزوج وقد تتداخل هذه الهويات وتتعدد عند نفس الشخص ليكون أبا مسلم مهندس إلا أن الافراد ينظمون معاني حياتهم وتجاربهم حول هوية محورية اساسية تتميز بالاستمرارية النسبية عبر الزمان والمكان.(غدنز،: 90-92).

التعريف الإجرائي: والدراسة تعتقد أن الهوية في كليتَها هي تعبير نفسي واجتماعي عن تصورات الأفراد لمكوناتهم الثقافية والمعرفية، والتي يعبرون من خلالها عن وجودهم الفردي والاجتماعي ويعتقدون في أعماقهم أن استمرارهم الإنساني يرتبط عضويا مع ما يمتلكون من معاني يعبرون من خلالها عن هذه الهوية.

الدراسات السابقة:

قدم عالم النفس الاجتماعي تاجفل (Tajfel) ومجموعة من الباحثين في علم النفس نظرية الهوية الاجتماعية. حيث درست انتماء الفرد إلى المجموعات الاجتماعية، ومفهوم المجموعة لتميز العلاقة النفسية المشتركة بين أعضاء الجماعة والوعي لدى أفرادها بأن لهم هوية جماعية مشتركة ومصير جماعي مشترك , وأن الوعي الجماعي المشترك أو الشعور المشترك بالانتماء للمجموعة والذي يشكل العامل النفسي الأهم في تعريف أي تكتل بشري أو فئة اجتماعية على أنها مجموعة لها هوية مشتركة بالمعنى النفسي لمفهوم الهوية الاجتماعية. وتقوم هذه النظرية على مجموعة من

الفروض منها أن الأفراد يسعون لتحقيق هوية اجتماعية خاصة بهم والمحافظة عليها بصورة إيجابية وأنهم يستمدون هويتهم من عضويتهم في مختلف أنواع الجماعات، وأن الأفراد يدركون هذه العضوية عن طريق التصنيف الاجتماعي، وأن الهوية الاجتماعية هي المكوّن الرئيسي الذي تتألف منه مجموعة من الهويات منها (الدينية والقومية والثقافية والمهنية والوطنية).ويرى الباحثون أن هناك مجموعة من العوامل التي تساعد في تشكيل هوية الأمة القومية والوطنية، وهي كلما كانت اللغة أكثر اتصالا بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة وحملها. (عايد، 2008:93).

لقد قدم ستوزويل 1983 دراسة استهدفت الكشف عن طبيعة الاعتزاز والشعور بالهوية الوطنية، وقد شملت الدراسة (15) دولة مختلفة من ثلاث قارات، وكانت العينة مكونة من (1000) فرد من كل دولة، وكانت الأداة المستخدمة عبارة عن استبانة تضمنت عدداً من القيم ومنها (الاعتزاز الوطني) وقد صمم الاستبيان ليشمل أربع بدائل للاستجابة منها إجابتان (معتز جداً، معتز) إيجابية وإجابتان سلبية (غير معتز إطلاقاً، وغير معتز) لجعل المستجيب يضطر إلى الإجابة بالاعتزاز بوطنه، أو عدم اعتزازه ووضع بديل (محايد). وقد أشارت نتائج الدراسات أن دول مثل (ألمانيا والسويد واليابان) يقل فيها الاعتزاز الوطني عن المعدل، وهناك دول مستعمرات سابقة لدول أخرى يميل مواطنوها إلى الاعتزاز الوطني بنسبة عالية وتأكيد هوية المجتمع ما بعد الاستقلال، وهناك دول تعرضت للهزيمة في الحرب العالمية الثانية كانت فيها معدلات الاعتزاز بالهوية الوطنية منخفضة فيما كانت الدول التي لم تتعرض للهزيمة أو احتلال عسكري تتميز بدرجة عالية من الاعتزاز الوطني، أما الدول المنتصرة يشعر مواطنوها بالفرح ويلتصقون بوطنهم وتزداد الوطنية عندهم، أما المواطنون المتعلمون فكانوا أقل اعتزازاً بهويتهم الوطنية عن غيرهم (ستوزيل: 1983) في (الزهيري، 2008:37).

وقدم (meeus&dekovic,1995) دراسة حول الهوية والتنشئة الأسرية في هولندا ليجد علاقة قوية بين تطور الهوية ودعم الآباء والأصدقاء كما أن الهوية الذاتية تتأثر بالبعد الاجتماعي وهي تتطور أكثر عند الإناث منها عند الذكور.

أما (stretmatter,1988) فقد درس تطور الهوية عند طلاب المدارس ليجد أن الإناث أكثر نضجا وتنظيما من الذكور، كما بينت الدراسة وجود أنماط سلبية للهوية عند بعض الصفوف. بينما وجد (peccioto,1987) في دراسته للهوية في فترة المراهقة أن الهوية تمر وتتطور بشكل كبير ومهم في فترة المراهقة.

كما قدم عايد 2008 دراسة حول قلق العولمة، وعلاقته بصورة المستقبل والهوية الدينية.استهدفت الدراسة قياس متغيرات (قلق العولمة، وصورة المستقبل والهوية الدينية),

وتكونت العينة من (240) طالباً وطالبة من طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في جامعة بغداد، وقام الباحث ببناء مقياس المتغيرات الثلاثة، أشارت نتائج الدراسة أن طلبة الدراسات العليا لديهم قلق عولمة وصورة مستقبل وهوية دينية وإن هناك فروقا كانت لصالح الذكور والتخصص الإنساني في متغير قلق العولمة وهناك فروق لصالح التخصص العلمي في صورة المستقبل. ولا توجد فروق وفق الجنس والتخصص في الهوية الدينية، وأن هناك علاقة إرتباطية بين المتغيرات الثلاثة (قلق العولمة وصورة المستقبل والهوية الدينية) (عايد، 2008، 133).

ولابد هنا من الاشارة إلى الدراسة التي قام بها احمد جمال ظاهر 1985 حول الهوية والولاء العربي على عينة من طلاب وطالبات منطقة شمال الأردن التي ربطها بمجموعة كبيرة من المتغيرات وتوصل فيها إلى أن العامل القومي هو الأكثر بروزا وربطا للهوية عند أفراد العينة، ثم العامل القطري، ثم العامل الديني. إلا أنه أشار إلى تشتت هوية أفراد العينة حيث لا يربط أفراد العينة هويتهم بشيء محدد وإن برز البعد القومي. ويتابع ظاهر 1985 القول بأن الوطن العرب توجد فيه مجموعة من الهويات (هوية دينية، هوية قومية، وهوية اقليمية، وهوية محلية واخرى قبلية) وهو يخلص إلى أن المواطن العربي يعيش حقا في مرحلة أزمة الهوية. وأن أكثر الهويات بروزا هي هوية الأسرة المعززة للولاء بالدولة ثم الحاكم بشخصه.

الطريقة والإجراءات:

عينـــة الدراســـة:

تكونت عينة الدراسة من (250) طالبا أردنيا في جامعة اليرموك، وجامعة العلوم والتكنولوجيا، وكلية الحصن الجامعية، وجامعة اربد الاهلية، اختيروا بأسلوب العينة المتعمدة لإجراء مقابلات معهم، وتم مراعاة إجراء المقابلات لتشمل طلاب من الجنسين، ولتغطي العينة متغيرات الدراسة وكانت خصائص أفراد العينة على النحو الأتي:

(تكونت العينة من 152 طالبا من الطلبة الذكور بنسبة 60.8 % و98 من الطلبة الإناث بنسبة 39.2 %). (65منهم في الفئة العمرية 18-22 بنسبة 26% و144 شابا في الفئة العمرية 23- 27 بنسبة 57.6%، و41 شابا في الفئة العمرية 28 فأكثر بنسبة 16.4 %)، و(43 طالبا في السنة الدراسية الأولى بنسبة 17.2%، و57 طالبا في السنة الدراسية الثانية بنسبة 22.8%، و49 طالبا في السنة الثالثة بنسبة 19.6%، و69 طالبا في السنة الرابعة بنسبة 27.6 %، و32 طالبا في السنة الدراسية الخامسة وأكثر بنسبة 12.8%)، وكان (214 طالبا مسلما بنسبة 85.6%، و36 طالبا مسيحيا بنسبة 14.4%)، و(90 طالبا من سكان الأرياف بنسبة 36%،

و120 طالبا من سكان المدن بنسبة 48%، و26 طالبًا من سكان البادية بنسبة 10.4%، و14 طالبا من سكان المخيمات بنسبة 5.6%) يتوزعون (140 طالبا في الكليات الإنسانية بنسبة 56%، و110 طالبا في الكليات العلمية بنسبة 44%).

أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة استمارة لمؤشرات الهوية مكونة من (12) فقره تم صياغتها وفقا لمؤشرات الهوية التي صاغها غسان منير، في كتابه معالم ومؤشرات الهوية الوطنية ومقاييسها، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دار النهضة العربية، بيروت،2002 م. مع تعديل على صياغتها لتتناسب مع عينة الدراسة التي نعتقد أنها تتوافق وجوهر ما نبحث عنه في هذه الدراسة. ثم تم سؤال المبحوثين حول اولويات (البعد القطري والقومي والديني) في إحساسهم بالهوية. وتم التعامل مع الاجابات باستخدام التكرارات، والنسب المئوية لمقارنة نتائج إجابات المبحوثين على فقرات الاستمارة نحو تعريف الهوية، ومؤشراتها، ثم ترتيب أولوية أبعادها، ثم إجراء بعض الإجراءات الإحصائية المناسبة.

أسلوب الدراسة والمعالجة الاحصائية:

تم استخدام منهج المسح الاجتماعي بالعينة لغايات تحقيق أهداف الدراسة مع استخدام "اختبار ت"، و"اختبار تحليل التباين الأحادي" لمعرفة اثر بعض المتغيرات في إجابات أفراد العينة.

كما حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وبيان درجة التقدير وفق المقياس الآتي:[1]

أ. المتوسط الحسابي الذي يقع بين (1– أقل من 1.67) يعني درجة تقدير منخفضة.

ب. المتوسط الحسابي الذي يقع بين (1.68 – أقل من 2.67) يعني درجة تقدير متوسطة.

ج. المتوسط الحسابي الذي يقع بين (2.68 – أقل من3) يعني درجة تقدير مرتفعة.

وذلك على كل فقرة من فقرات المقياس والجدول رقم (1) يوضح ذلك:

(1) احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالي: (الحد الأعلى للمقياس(3) – الحد الأدنى للمقياس(1) / عدد الفئات المطلوبة (3)، ومن ثم إضافة الإجابة (1) على نهائية كل فئة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

حاولت الدراسة تطوير مقياس لمؤشرات الهوية الوطنية من خلال استخدامها لمقياس قدمه (غسان منير في كتابه: معالم ومؤشرات الهوية الوطنية ومقاييسها، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام 2002) ذلك بغية سؤال أفراد عينة الدراسة من الشباب الأردني حول إحساسهم وتصوراتهم للمكون الأساسي للهوية الوطنية التي يشعرون بها، التي من خلالها يستطيعون تعريف أنفسهم.على المستوى الفردي والجماعي ثم قامت الدراسة بسؤال أفراد العينة حول أكثر المكونات أولوية لديهم في المكونات العامة بين بعدها القطري، والقومي، والديني وقد جاءت النتائج على النحو الأتي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي ينص على: "ما هي ابرز مكونات الهوية الوطنية لدى الشباب الأردني"؟

للإجابة عن هذا السؤال حسبت الأوزان النسبية المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس مؤشرات الهوية الوطنية،

جدول رقم (1): الأوزان النسبية المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة عل مقياس مؤشرات الهوية الوطنية، وذلك على كل فقرة من فقرات مقياس مؤشرات

الرتبة	الرقم	الفقرة	موافق	غير موافق	لا اعرف	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة*
2	1	انا أردني لأنني مولود في الأردن	%73	%25	%2	2.484	0.8653	متوسطة
10	2	أنا أردني لان أبي وأجدادي أردنيون	%64	%26	%10	2.38	0.871	متوسطة
5	3	انا أردني لأنني انتمي إلى عشيرة أردنية	%77	%23	—	2.544	0.84077	متوسطة
7	4	انا أردني لأنني التزم بعادات وتقاليد وأعراف الأردنيين	%68	%26	%6	2.42	0.8756	متوسطة
8	5	أنا أردني لأنني التزم بالقوانين الأردنية	%69	%31	—	2.384	0.92519	متوسطة
4	6	أنا أردني لأنني انتمي إلى الدولة والنظام الأردني	%86	%10	%4	2.76	0.61963	متوسطة

الرتبة	الرقم	الفقرة	موافق	غير موافق	لا اعرف	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة*
11	7	أنا أردني لأنني البس الزى الأردني	%58	%40	%2	2.18	0.9754	متوسطة
1	8	أنا أردني لأنني عشت معظم حياتي في الأردن	%93	%5	%2	2.884	0.44648	متوسطة
6	9	أنا أردني لان اسمي واسم عشيرتي ولقبها أردنية	%75	%21	%4	2.536	0.82183	متوسطة
3	10	أنا أردني لان نشأتي وتربيتي تربيه أردنية	%88	%9	%3	2.78	0.6042	متوسطة
9	11	أنا أردني لان لهجتي هي أردنية	%66	%27	%7	2.384	0.88526	متوسطة
12	12	أنا أردني شكلي ومظهري يدل على ذلك	%40	%52	%8	1.88	0.95354	

يشير الجدول (1) إلى بعض المؤشرات المهمة في الإحساس بتكوين الهوية الوطنية لدى الشباب الأردني فهناك 93% من أفراد العينة يعتقدون أن الواقع الجغرافي والمكاني المرتبط بالعيش وبالارض ثم بالدوله هو أبرز ما يدفعهم لأن يعرفوا أنفسهم بالهوية الأردنية. وهو يتفق ودراسة ستوزيل 1983، وهناك 88% ربطوا الهوية في بعدها القيمي والثقافي فالهوية الاردنية لها قيم تنعكس على تنشئة الأفراد وعلى تكوين هوياتي معين يشعرون به ويعبرون عنه سلوكيا. وهو ما أكد عليه ظاهر 1985وهناك 86% من أفراد العينة ربط الهوية بمكون الدولة وتحديدا النظام الحاكم الذي ربما يجمع معضم الاردنيون على اعتباره أبرز مكون محافظ على وجود وشكل الهوية الأردنية وعلى وجود الدولة الاردنية ككل. وهو أمر أيضا أكدته دراسة ظاهر 1985. إلا أن البعد العشائري كان واضحا في تكوين الهوية حيث كان له نسبة 77% من إجابات أفراد العينة فالعشيرة هي الحامي الحقيقي لوجود الاردني كما كان عنصرا اساسيا في تكوين الهوية والإحساس بها فالفرد الأردني يركز كثيرا في تعريف نفسه باسم عشيرته، وهو سلوك متداول بين افراد المجتمع الاردني حيث ينادى الفرد باسم عشيرته لا باسمة الأول. وجاءت اللغة واللهجة بنسبة 66%، وهو من الأمور المهمة في تشكيل وتعزيز الإحساس بالهوية، وهو ما أشار إليه تاجفيل حول أهمية اللغة في تعزيز الهوية (جوزيف،2007)

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص على: "هل تختلف مكونات ألهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني باختلاف بعض المتغيرات الديمغرافية لافراد عينة الدراسة (الجنس،نوع الكلية، الديانة، مكان السكن، العمر)"

أولا: بالنسبة لمتغير الجنس

لبيان الاختلافات في مكونات الهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير الجنس حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار ت تبعا لمتغير الجنس والجدول (2) يبين ذلك:

الجدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار ت تبعا لمتغير الجنس

	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
مؤشرات الهوية	ذكر	152	2.4666	.26217	0.102	0.919
	أنثى	98	2.4702	.30466		

يتبين من الجدول (2) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\dot{\alpha}=0.05$) في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات الهوية الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير الجنس حيث بلغت قيمة الإحصائي ت (0.102) وبمستوى دلالة (0.919) وهو اكبر من مستوى الدلالة ($\dot{\alpha}=0.05$). وهو الأمر الذي يعني أن مكون الهوية هو مكون معرفي ثقافي ينعكس على تصور جيل كامل وبالتالي لا يتأثر هذا المكون بنوع الجنس فما يشعر به الشاب تشعر به الفتاه فيما يتعلق بمكونات الهوية الوطنية ومدلولاتها. وهو أمر مهم يمكن أن يدلل على طبيعة التغيرات الحقيقية التي طالت البنية الثقافية للمجتمع الأردني في تعامله مع الإناث، فلم تعد تلك الحدة أو الفاصل الواضح في التمييز بين الذكور والإناث وخصوصا لدى الفتيات المتعلمات وان كنا لا نجزم بزوال هذه الفروق بالكامل. إلا أن هذه النتيجة تتعارض ونتائج دراسات ستريت مت 1983 ودراسة ميوز 1995 التي أكدت على أن الإناث أكثر اعتزازا بالهوية من اقرأنهم الذكور.

ثانيا: بالنسبة لمتغير نوع الكلية(علمية، إنسانية) التي يدرس بها الطالب:

لبيان الاختلافات في مكونات ألهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير نوع الكلية حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار ت تبعا لمتغير نوع الكلية والجدول(3) يبين ذلك:

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار ت تبعا لمتغير نوع الكلية

	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
مؤشرات الهوية	علمية	140	2.4536	.25490	0.922	.357
	إنسانية	110	2.4864	.30718		

يتبين من الجدول (3) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\acute{\alpha}=0.05$) في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات الهوية الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير نوع الكلية حيث بلغت قيمة الإحصائي ت (0.922) وبمستوى دلالة (.357) وهو أكبر من مستوى الدلالة ($\acute{\alpha}=0.05$). ويمكن القول إن فهم الهوية والإحساس بها والإحساس بتركيبة مكونتها لا يرتبط بطبيعة المادة العلمية أو الأكاديمية التي يدرسها الطالب لان الهوية تكونت لديه تراكميا قبل دخوله إلى الحياة الجامعية، على الرغم من أن الباحث كانت لديه قناعات بان طلاب الكليات الإنسانية غالبا ما يكونون أكثر اهتماما بموضوع الانتماءات والولاءات إلا أن نتائج التحليل حول هذا المتغير لم تتوافق وقناعات الباحث وهو أمر طبيعي ومنطقي. يعكس حالة المكون الذهني لدى الشباب الأردني الذي يبدو متشابها إلى حد ما كما هي حال الأسرة الأردنية التي تعتبر المؤسسة الأقوى أثرا في التنشئة الاجتماعية التي على أساسها تتشكل الهوية الوطنية.

ثالثا: بالنسبة لمتغير الديانة (مسلم، مسيحي):

لبيان الاختلافات في مكونات الهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير الديانة حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار ت تبعا لمتغير الديانة والجدول (4) يبين ذلك:

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار ت تبعا لمتغير الديانة

	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
مؤشرات الهوية	مسلم	214	2.4891	.27646	2.960	.003
	مسيحي	36	2.3426	.26411		

يتبين من الجدول (4) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات الهوية الوطنية من وجهة نظر الشباب

الأردني تبعا لمتغير الديانة حيث بلغت قيمة الإحصائي ت (0.922) وبمستوى دلالة (.357) وهو أكبر من مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$). وهي نتيجة تتعارض ونتائج دراسة عايد 2008 التي أكدت وجود دور مهم للعامل الديني. وهو أمر طبيعي ومنطقي تبعا لتركيبة المجتمع الأردني الذي لا يشكل الانتماء الديني فيه أي أثر أو فرق في الانتماء أو المواطنة كما هو حال بعض الدول الأخرى، فهناك اندماج طبيعي بين مختلف شرائح المجتمع في فهم هويتهم الوطنية بناء على ظروف لا تخضع لمتغير الدين. وهو الأمر الذي قد يبدو غير منطقي في دول بعينها هو أمر منطقي في واقع التركيبة الثقافية والمعرفية لبنية الذهنية الأردنية. فالديانة ترتبط بالسلوك الديني ولا تنعكس على سلوكيات المواطنة والانتماء. وربما أن هذا الأمر من القضايا التي تحسب للدولة الأردنية التي لم تشعر الأردنيين يوما بأي شكل من أشكال التمييز على أساس ديني. بعكس ممارستها نحو الانتماءات العشائرية.

رابعا: بالنسبة لمتغير مكان الإقامة:

لبيان الاختلافات في مكونات الهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير مكان الإقامة حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار تحليل التباين الأحادي تبعا لمتغير مكان الإقامة والجدول (5) يبين ذلك:

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار ت تبعا لمتغير مكان الإقامة

	مكان الاقامة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مؤشرات الهوية	ريف	90	2.3833	.24759
	مدينة	120	2.5590	.27339
	بادية	26	2.5481	.18284
	مخيم	14	2.0833	.15676
	المجموع	250	2.4680	.27900

يتبين من نتائج اختبار ت جدول (5) وجود فروق ظاهرية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات ألهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير مكان الإقامة، ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائيا أم لا حسبت نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي تبعا لمتغير مكان الإقامة والجدول (6) يبين ذلك:

الجدول (6): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لتقديرات أفراد الدراسة لأبرز مكونات الهوية الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير مكان الإقامة

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
مؤشرات الهوية	بين المجموعات	3.878	3	1.293	20.508	.000
	داخل المجموعات	15.505	246	.063		
	المجموع	19.383	249			

يبين الجدول (6) أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات الهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير مكان الإقامة حيث بلغت قيمة الإحصائي ف (20.508) وبمستوى دلالة (000.) وهو أقل من مستوى الدلالة (α=0.05). ولمعرفة عائدية هذه الفروق تم حساب اختبار المقارنات البعدية بطريقة شافيه والجدول(7) يبين ذلك:

الجدول (7): اختبار المقارنات البعدية بطريقة شافيه لتقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات ألهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير مكان الإقامة

السكن(I)	السكن(J)	Mean Difference (I-J)	Std. Error	Sig.
ريف	مدينة	-.17569-*	.03501	.000
	بادية	-.16474-*	.05590	.036
	مخيم	.30000*	.07213	.001
مدينة	ريف	.17569*	.03501	.000
	بادية	.01095	.05431	.998
	مخيم	.47569*	.07090	.000
بادية	ريف	.16474*	.05590	.036
	مدينة	-.01095	.05431	.998
	مخيم	.46474*	.08322	.000
مخيم	ريف	-.30000-*	.07213	.001
	مدينة	-.47569-*	.07090	.000
	بادية	-.46474-*	.08322	.000

يتبين من الجدول (7) أن الفروقات كانت بين:

1. سكان الريف والبادية ولصالح سكان البادية، حيث بلغ متوسط استجاباتهم (2.5481) وهو اعلى من متوسط استجابات سكان الريف والبالغ (2.3833).
2. سكان الريف والمدينة ولصالح سكان المدينة، حيث بلغ متوسط استجاباتهم (2.5590) وهو أعلى من متوسط استجابات سكان الريف والبالغ (2.3833).
3. سكان الريف والمخيم ولصالح سكان الريف، حيث بلغ متوسط استجاباتهم (2.3833) وهو أعلى من متوسط استجابات سكان المخيم والبالغ (2.0833).
4. سكان المدينة والمخيم ولصالح سكان المدينة، حيث بلغ متوسط استجاباتهم (2.5590) وهو أعلى من متوسط استجابات سكان المخيم والبالغ (2.0833).
5. سكان البادية والمخيم ولصالح سكان البادية، حيث بلغ متوسط استجاباتهم (2.5481) وهو أعلى من متوسط استجابات سكان المخيم والبالغ (2.0833).

وهو الأمر الذي يبين أن طبيعة المنطقة الجغرافية من جهة ونمط الحياة التي يعيشها الشاب الأردني تؤثر على تصوره وإحساسه بهويته الوطنية وهو ما أشار إليه ستوزويل في دراسته 1983. فأبناء البادية يتمسكون بهويتهم بقوة مقارنة بسكان المدينة لان ارتباط أبناء البادية بمكون الهوية القطرية يرتبط بإحساسهم بأنهم جزء في تكوين طابع هذه الهوية فهم من شكلوا أبرز مكونات الهوية الوطنية في عمقها العشائري. لان أبناء البادية تترسخ لديهم قيم العشيرة بعمق في ذهنيتهم، ومن ثمّ فهم يشعرون بها ويدركون معناها أكثر من غيرهم.

وهو الأمر الذي ينطبق على سكان المدينة الأردنية التي هي بطبيعتها تعود في الغالب لتكوينات عشائرية إما ذات أصول بدوية أو ذات أصول ريفية. فمن يسكن المدينة لا يتبنى سوى نمط إنتاج المدينة الاقتصادي إلا انه لم يتخلى عن انتماءاته العشائرية. التي تترسخ فيها قيم ومفاهيم الاعتزاز بالهوية الوطنية. وإن كان الاعتقاد أن الجيل الجديد لديه استعداد أكبر من الجيل القديم نحو المدينة قيميا وسلوكيا. كما ينطبق على سكان الأرياف المتمسكين أكثر بالأرض التي مثلت وجودهم وحياتهم ثم بهويتهم العشائرية والقطرية. ثم سكان المخيمات الذين يشعرون بحالة من الانقسام في انتماءاتهم الهوياتية. ومن ثمّ فهم ميالون أكثر من غيرهم نحو الهوية القومية والدينية وهو أمر طبيعي ومنطقي. ويبقى القول إنّ الفرو قات الإحصائية لم تات بفجوات كبيرة بين أفراد العينة على الرغم من اختلاف مكان إقامتهم. إلا أن مكان الإقامة متغير مؤثر في فهم الشباب الأردني، وإحساسهم بهويتهم الوطنية.

خامسا: بالنسبة لمتغير العمر:

لبيان الاختلافات في مكونات الهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير العمر حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار تحليل التباين الأحادي تبعا لمتغير العمر والجدول (8) يبين ذلك:

الجدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار ت تبعا لمتغير العمر

	العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مؤشرات الهوية	18-22 سنة	65	2.3872	.26534
	23-28 سنة	142	2.5293	.26966
	اكبر من 28 سنة	43	2.3876	.28399
	المجموع	250	2.4680	.27900

يتبين من نتائج اختبار ت وجود فروق ظاهرية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات ألهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير العمر، ولمعرفة فيما إذا كانت هذه الفروق دالة إحصائيا أم لا حسبت نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي ت تبعا لمتغير العمر والجدول (9) يبين ذلك:

الجدول (9): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لتقديرات أفراد الدراسة لأبرز مكونات الهوية الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير العمر

	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستو الدلالة
مؤشرات الهوية	بين المجموعات	1.237	2	.618	8.418	.000
	داخل المجموعات	18.146	247	.073		
	المجموع	19.383	249			

يبين الجدول (9) أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\acute{\alpha}=0.05$) في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات الهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير العمر حيث بلغت قيمة الإحصائي ف (8.418) وبمستوى دلالة (.000) وهو اقل من مستوى الدلالة ($\acute{\alpha}=0.05$). ولمعرفة عائدية هذه الفروق تم حساب اختبار المقارنات البعدية بطريقة شافيه والجدول (10) يبين ذلك:

الجدول (10): اختبار المقارنات البعدية بطريقة شافيه لتقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات ألهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير العمر

العمر (I)	العمر (J)	Mean Difference (I-J)	Std. Error	Sig.
18-22 سنة	23-28 سنة	-.14216-*	.04059	.003
	اكبر من 28 سنة	-.00042	.05328	1.000
23-28 سنة	18-22 سنة	.14216*	.04059	.003
	اكبر من 28 سنة	.14175*	.04718	.012
اكبر من 28 سنة	18-22 سنة	.00042	.05328	1.000
	23-28 سنة	-.14175-*	.04718	.012

يتبين من الجدول (10) أن الفرو قات كانت بين:

1. أفراد الدراسة من الفئة العمرية (18-22 سنة)، والافراد من الفئة العمرية (23-28 سنة)، ولصالح الافراد من الفئة العمرية(23-28 سنة)، حيث بلغ متوسط استجاباتهم (2.5293)، وهو أعلى من متوسط استجابات افراد الفئة العمرية (18-22 سنة) والبالغ (2.3872).
2. أفراد الدراسة من الفئة العمرية (23-28 سنة)، والأفراد من الفئة العمرية (اكبر من 28 سنة)، ولصالح الأفراد من الفئة العمرية (23-28 سنة)، حيث بلغ متوسط استجاباتهم (2.5293)، وهو أعلى من متوسط استجابات أفراد الفئة العمرية (اكبر من 28 سنة) والبالغ (2.3876)

ويعود ذلك إلى أن هذه الفئة العمرية بين (23-28) هي الفئة الأكثر اندماجا في فهم الهوية والإحساس بها، فهي ليست صغيرة بحيث لا تفهم ولا تهتم بأمور الهوية، وهي ليست كبيرة يشغلها اهتمامات جديدة، وإنما هي فئة تندمج مع الوطن ومع تكويناته ومؤسساته وأبنيته المعرفية، فالإنسان في هذه المرحلة من العمر تتبلور لدية القناعات، ويكون أكثر قدرة من غيره للتعبير عنها. وهو ما أكده عايد 2008 في دراسته، وما جاءت به دراسة ستريت متر 1988 بأن الهوية تتطور مع الفرد بتطور مرحلته العمرية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث الذي ينص على "ما مصدر الهوية التي يتبناها الشباب الأردني (قطرية، قومية، دينية)؟".

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد الدراسة لاستجابات الأفراد على هذا السؤال والمرفق في نهاية أداة الدراسة الذي ينص على "كيف تفضل أن تعرف هويتك للآخرين؟ (أنا أردني أنا عربي، أنا مسلم، أو مسيحي) رتبها حسب الأولوية" والجدول (11) يبين ذلك:

الجدول (11): التكرارات والنسب المئوية لمصدر الهوية من وجه نظر أفراد عينة الدراسة.

مصدر الهوية	التكرار	النسبة المئوية %
قطرية	155	%62
قومية	52	%21
دينية	43	%17
المجموع	250	%100

يبين الجدول (11) أن مصدر الهوية القطرية احتل المرتبة الأولى وبتكرار مقداره 155 من أصل 250 مفحوص، أي ما نسبته 62% من مجمل أفراد الدراسة، وجاء في المرتبة الثانية مصدر الهوية القومية بتكرار 52 فرد من أصل 250 إي ما نسبته 21% من مجمل أفراد الدراسة، وأخيرا جاء مصدر الهوية الدينية بتكرار مقداره 43 من أصل 250 أي ما نسبته 17% من مجمل أفراد الدراسة. ويرى الباحثان أن هذه النتيجة منطقية وتمثل انعكاسًا حقيقيًا لتراجع الإحساس القالأولوية.ماءات الدينية كمكونات باتت قديمة للهوية عند الشباب الاردني. لأن الاحساس بالقوة وتحقيق المصالح لا يتاتى إلا من خلال الانتماءات العشائرية التي ترتبط وتكون الدولة الأردنية. وهو الأمر الذي خالف دراسة ظاهر 1985 التي جاء فيها الانتماء القومي ليحتل الأولوية. إلا أن الفارق الزمني والتغيرات الاجتماعية التي صاحبته ورافقت مد العولمة قد تبرر هذا الاختلاف، فلم تعد الهوية القومية حلم من أحلام الشباب العربي الذي انعكست اهتماماته نحو قضاياه الفردية، والقطرية كأولويات معيشية لا يتحمل الشباب وزرها بقدر الدول ومؤسسات المجتمع المدني بكل أطيافها القطرية والليبرالية والشمولية التي لم تقدم عبر تاريخها العربي نماذج قد تكون مقنعة لشباب ولد وعاش مع قضايا تخطت قدراته الفردية.

يقول ستيوارت هول: (يجري في الوقت الحالي نقاش حيوي بين أصحاب النظريات الاجتماعية بشان (الهوية) ويدور النقاش اساسا حول فكرة مفادها ان الهوية القومية التي شكلت لفترة طويلة قاعدة لاستقرار الفضاء الاجتماعي هي الآن في طريقها للزوال الأمر الذي يستولد هويات جديدة يجعل الفرد المعاصر بصفته ذاتا موحدة في حالة من التفتت).(هول،2008: 137)

وإذا أدركنا أن الهوية لا تمثل واقعا ثقافيا أو مجتمعيا له صفة الاكتمال بل هي قيم جوهرية تتنزل في واقع وتتجدد فيه بفعل فهم الإنسان وإدراكه وديناميات وقدرته على حل مشكلات حياته. (بسيسو، 2005) يكون المواطن الأردني كغيره من افراد وشعوب الوطن العربي يعيش حالة من الاحباط أفرزتها طبيعة الظروف التي عشها عبر تكوين دويلات الوطن العربي منذ نهاية الاستعمار إلى يومنا الحاضر،فقد تم التشكيك في مكون الهوية القومي والديني بمعنى ان القواسم المشتركة لتكوين الهوية القومية أو الدينية تم زعزعتها رمزيا في الاحساس العربي نتيجة لفشل المكون القومي العربي ثم تلاه فشل المكون الديني.وظهر ذلك في الفشل على حل القضايا والمشكلات العربية المشتركة. لأن الأفعال والحوادث يتم تخزينها في الذاكرة ويتم تذكرها في مواقف لاحقة تشبهها. (زايد، 2006)

و في ظل غياب وجود اجماع عربي او اسلامي ولو حتى نسبي على هذه القضايا. فاولا هناك النزاعات العربية الداخلية ثم النزاعات الدينية والفرق واختلاف المناهج في التكوين الفكري وفي حشد الجماهير، الامر الذي افرز ازدواجية في الاحساس نحو هذه القضايا فالقضية الفلسطينية التي كانت تشكل لدى الجماهير العربية القضية المركزية تحولت لتصبح مكون من مكونات الفرقة، بن مؤيد للسلام ومعارض له. ثم البعد الديني الإيماني تحول إلى عراكات سياسية بين فرق وتيارات منها ما هو سلفي وآخر لبرالي وآخر سني وآخر شيعي. ليتحول بالتالي مفهوم الهوية إلى رمز غير محسوس لدى الذات العربية.

وإذا كانت الهوية ذات طابع قومي لتكوين الشخصية ونمط الحياة السائد في مجتمع معين والمرتبط بتراث مشترك من اللغة والتاريخ والدين والتقاليد (باعبادن، 2007) فإن الشباب الأردني في المحصله هو انعكاس لهذه الحالة فالأردني كان منذ تكوين الدولة الأردنية ولغاية بداية التسعينيات من القرن الماضي من أكثر الشعوب العربية إحساسا بهويته القومية فهو عربي أولا ثم أردني ثم مسلم.

ان التحولات الجوهرية التي طالت بناء هذه الهوية وجوهرها جعلت الاردني كغيره من الشعوب العربية ينحصر باتجاه الانتماء للدولة كونها المعبر الأقرب عن طموحاته وتوجوهاته والأقرب لتحقيق مصالحه. إلا أن الانتماء إلى الهوية الأردنية في بعدها القطري يخضع إلى المكون القبلي العشائري الذي هو أبرز مكونات هذه الدولة فالدولة الأردنية قائمة على تكوينات عشائرية تتقاسم السلطة مع النظام الحاكم وإن كان بصوره غير معلنة. وهو الأمر الذي عزز المكون العشائري الذي هو صوره للبعد الأسري في ترميز وتكوين هوية الأردني فهو ينتمي إلى اسرة وإلى عشيرة ثم هو أردني ينتمي إلى هذه الدولة ولكن ليس بصفته الفرديه بل من خلال مكونه العشائري. وهي ربما تعبر عن حالة من التعافي في الإحساس في الهوية وإن كانت على أطر ضيقة

فبرغم الانقسامات السياسية على مختلف القضايا بدات الهوية الأردنية الضيقة تبرز بمكونات ذات دلالة واضحة وهو ما أشار له نديم 2012 في حالة الهوية الفلسطينية.

واذا علمنا أن دول العالم الثالث تعاني مشاكل وأزمات خطيرة تهدد وحدتها الوطنية التي على رأسها ازمة الهوية الوطنية المتعلقة بتكوين شعور مشترك بين أفراد المجتمع الواحد (الزيدي، 2007: 9)

نصل إلى محصلة نقول فيه إن الخوف من ضياع الإحساس بالانتماء إلى النفس وإلى الدولة ثم العروبة وصولا إلى الدين هو من يدفع باتجاه تصغير دائرة المكونات الاساسية للهوية لتنحصر بالدولة ثم العشيرة ثم الاسره ليشعر الفرد باعادة تكوين وجوده الفردي والجمعي.

وإذا كان من المنطقي والمهم أن نتوجه بتوصيات فان الدراسة توصي على ضرورة إعداد برامج مشتركة بين القطاع الحكومي ومؤسسات المجتمع المدني لخلق قواسم مشتركة ضمن الحس الجمعي الأردني لإبراز هوية جامعة تعزز الانتماء للمجتمع وللهوية في آن معا.

الخلاصـــة:

لقد توصلت الدراسة بعد إجراء المسوحات الميدانية إلى مجموعة من النتائج المتعلقة بتساؤلها الرئيسي وتساؤلاتها الفرعية وكانت على النحو الأتي:

أولا: جاءت النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول **"ما أبرز مكونات الهوية الوطنية لدى الشباب الأردني؟"** لتبين مؤشرات مهمة حول أبرز مكونات الهوية الوطنية تركزت بنسب عالية حول الواقع الجغرافي ألمناطقي ثم بالدولة.كما برز بوضوح البعد الثقافي والقيمي لهذه الهوية وانعكاساته على سلوكيات الشباب وممارساتهم. كما برز الإحساس بمكون النظام الحاكم كمحافظ على وجود الدولة والهوية على حد سواء. كما أن المكون القبلي يشكل عنصر أساسي له بعد تاريخي عميق في الهوية الوطنية. يضاف له اللغة واللهجة التي تشعر الفرد بسماع صوت هذه الهوية التي يعتز بها.

ثانيا: جاءت النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني **"هل تختلف مكونات الهوية الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني باختلاف بعض المتغيرات الديمغرافية لأفراد عينة الدراسة (الجنس،نوع الكلية، الديانة، مكان السكن، العمر)؟" لتشير إلى**

أ- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات الهوية الوطنية من وجهة الشباب الأردني تبعا لمتغير الجنس.

ب- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات الهوية الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير نوع الكلية.

ت- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات الهوية الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير الديانة.

ث- وجود فروق ظاهرية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات الهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير مكان الإقامة وهي فروقات بدلالة إحصائية.

ج- وجود فروق ظاهرية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لأبرز مكونات الهويه الوطنية من وجهة نظر الشباب الأردني تبعا لمتغير العمر، وبدلالة إحصائية.

ثالثا: جاءت النتائج المتعلقة بالتساؤل الثالث" **ما هي ابرز مصادر الهوية التي يتبناها الشباب الأردني(قطرية، قومية، دينية)؟"** لتشير إلى أن ابر مصدر للهوية هو الهوية القطرية تليها في المرتبة الثانية الهوية القومية وأخيرا الهوية الدينية.

لنصل إلى محصلة نجد فيها إن هناك خلط واضح لدى الشباب الأردني في مكون الهوية التي يشعر بها فهو يفضل أن يعرف نفسه بأنه أردني إلا أنه وفي نفس الوقت يفضل أن يربط هذه الهوية بالإحساس القومي العربي، ثم هو لا يريد أن ينسلخ عن تكوينه الديني فهو مسلم أو مسيحي. وبالتالي فالشباب الأردني لا يعيش فعليا في حالة من أزمة الهوية، بل ربما في حالة يمكن تسميتها إعادة فرز وتكوين هذه الهوية وهي ربما حاله صحية تتطلبها المرحلة المعاشة التي استقوت فيها مفاهيم العولمة التي دفعت باتجاه التقوقع على البنى الأصغر في المجتمع كونها وحسب اعتقاد الأفراد الأقدر على حمايته وحماية مكونهم الثقافي. ودليل ذلك الهرولة في المجتمع الأردني باتجاه فكرة إحياء التراث وإعادة بعض العادات التي كدنا نقول إنها انقرضت لتعود بالظهور في مجتمع حديث.

Jordanians Attitude towards National Identity Components: A Field Study of a Sample of University Youth

Safwat Rousan, *Department of Sociology and Social Service, Balqa Applied University, Jordan.*

Mohammad Rousan, *Department of History, Balqa Applied University, Jordan.*

Abstract

This study aimed at investigating the concept of national identity and its constituents as perceived by Jordanian youth. The main question is about what identity we have nowadays and the attempt to understand and disintegrate the concept of identity and its subjective and objective constituents through being familiar with Jordanian youth's perceptions of this identity, the degree of its sensation and the awareness of its constituents. Through the method of field social studies using some statistical analyses based on a sample of (250) university young people who were asked about the meaning of national identity and its prominent constituents following the method of deliberate sample.

After analyzing the results, the study concluded the following:

First: Jordanian youth look upon identity as the feeling of belonging to both Jordanian and tribe and the devotion to the political regime as the protector of this identity and the association of this with their living place and upbringing.

Second: The most prominent constituent of identity is its regional dimension (52%), followed by its national dimension (21%) and finally religious dimension (17%).

Third: The study concluded the result which states that Jordanian and its national and regional concept and then the degree of its perception.

Fourth: There are statistically significant differences of the effect of the variable of place of residence and the age variable on the Jordanian youths' perception and awareness of identity. The study recommended the necessity of the preparation of joint programs between the public sector and the institutions of civil society to create common understanding within the Jordanian collective sensation to bring out a common identity.

Keywords: National Identity, Jordanian Youth, Jordan Arabism, Islam. Tribe.

قدم البحث للنشر في 2014/1/14 وقبل في 2014/4/1

المـــــراجـــــع:

باعباد، سعيد عبد الرحمن. 2007 **الهوية الثقافية في كتب الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي العليا في اليمن من خلال تحليل محتواها ووجهة نظر معلميها.** رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة حضرموت اليمن.

بسيسو، عبد الرحمن. **الثقافة والهوية أو الثقافة ومعركة الدفاع عن الهوية.** وزارة الثقافة، غزة 2005. مشروع، الحكيم الإستراتيجية للثقافة الوطنية.

بناني، الحكيم. الجسم والجسد والهوية الذاتية. مجلة عا، المجلدر.العدد، المج2009..ابريل-يونيو 2009. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت

الجريبيع، محمد عبد الله. **مدخل لدراسة الهويات الأردنية، دراسة سوسيولوجية لحالة الهوية الأردنية.** 2012. موقع الثريا الالكتروني.http://www.thoriacenter

جوزيف، جونز. (2007) اللغة والهوية قومية اثنية دينيو الآداب: **عالم المعرفة.** عدد 342 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت.

خالد فياض: 2010. **الأهرام الرقمي الأردن إلى أين؟ الهوية الوطنية والاستحقاقات المستقبلية** http://ahramonline.org.eg

الداهري، صالح حسن، وآخرون. (1998)، **علم النفس العام.** دار حمادة للنشر.

روحان، نديبيروت.ية الوطنية الفلسطينية والحلول السياسية. **مجلة الدراسات الفلسطينية.** عدد 89. 2012.مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت.ص 7 -19

زايد، احمد. (2006) سيكولوجية والآداب: بين الجماعات قضايا في الهوية الذاتية وتصنيف الذات. **سلسلة عالم المعرفة.** عدد326 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت.

الزيدي، رشيد عمارة. أزمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال. **المجلة العربية للعلوم السياسية** العدد14 ربيع 2007. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.ص 9-30

(1983):ن.(1983): نظريات الشخصية دار النهضة العربية، القاهرة.

طوني بالمنار.نس غروسبيرغ ميقان موريس.(2010) **مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم اصطلاحات الثقافة والمجتمع** ترجمة سعيد الغامدي المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان ط1

ظاهر، احمد جمال.(1985). **التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي**، مع دراسة ميدانية لمنطقة شمال الأردن. مكتبة المنار. الأردن

العفيف، احمد خلف وصالح، محمد قاسم.(2006) **التربية الوطنية**. عمان: دار جرير للنشر والتوزيع

غدنر، أنتوني، بمساعدة كادين بروسال.(2005). **علم الاجتماع مع مدخلات عربية**. ط 4 ترجمة فايز الصباغ. بيروت المنظمة العربية للترجمة

غسان، منير.(2002) **معالم ومؤشرات الهوية الوطنية ومقاييسها**، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، دار النهضة العربية، بيروت

القلق من العولمة وعلاقته بالهوية الوطنية لدى طلبة الجامعة. http://bafree.net/alhisn/showthread.php

مبيضين. مهند.2012/8/6. **جريدة الدستور الاردنية**. هل هويتنا موحدة قبل أن نطلب المساواة؟

مجمع اللغة العربية.(1989). **المعجم الوسيط**. من أولا لأول. إلى أخر الضاد. (ط2).إخراج(إبراهيم مصطفى واحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار). الجزء الأول. استانبول، تركية: دار الدعوة.

محافظة، علي وعبد الرحمن، اسماعيل وعبد الحي،وليد.(2006). عمان: دار جرير للنشر والتوزيع

معلوف، أمين.(1999). **الهويات القاتلة (قراءات في الانتماء والعولمة)** ترجمة نبيل محسن.ط1.ورد للطباعة والنشر والتوزيع: دمشق

الميثاق الوطني الأردني، 1991. الباب الأول. خامسا

هارلمبس وهولبورن. 2010 **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**. ترجمة حاتم محسن. دار كيوان للطباعة والنشر ط1 دمشق

المراجع الأجنبية:

Archer,S.L.(1980). Ego identity development among ,6^{th}, 8^{th}, 10^{th}, 12^{th}, Gradee. *Dia*,vol41,no3,p11-31.

Erikson, E, H. (1959). *identity and the life cycle* (psychological.issuces, no.1) New York, international universities.

S tretmatter,jl.(1980). *ethnicity as medicating variable of early adolescent identity development of adolescent* vol,11,no 4,p335-346

Stryker's. (1980). *Symbolic in eractonism of early adolescent* D.AL.STATE university of network.

Tajfel, H. (1981).*Human group and social categories*; studies in social psychology Cambridge university press.

Waterman,A,A.(1982). identity, development from A adolescence to adulthood; *An Extension of theory and review of research development psychology*.vol,18,p431-458